التربية والتعليم

فتحنا هذا الباب للامهات والاساتذة والمعلمين في الشرق لنسهل لهم مبادلة الآراء فيه والمباحثة في مسائل التربية والتعليم فان البحث فيها من اهم ما يحتاج اليه الشرق الآن

حاجتنا الكبرى

قلنا في هذا الباب من الجزء السابق انه يجب الدعوة الى اصلاح التربية المدرسية والتربية العائلية قبل الدعوة الى انشاء مدارس جديدة والا لم تغن المدارس الجديدة فتيلا ولم تجدِ ابناءنا نفعاً. وقد جعلنا معظم الكلام في ما مرَّ مسوقاً الى اخواننا العثمانيين المقيمين في بلاد الدولة العثمانية ولكن مايقال لاخواننا العثمانيين يصح ان يقال لاخواننا المصريين ايضاً.

وقد بنينا اصلاح التربية المدرسية في الجزء الماضي على حسن اختيار المعلمين والتوسيع عليهم لينتقدم الى هذا الفن الشريف من كان قادرا على الافادة فيه. هذه هي المرحلة الاولى. ومتى اعطي القوس باريها ودخل المدارس الابتدائية لتربية النسل فيها اولئك الافاضل الذين تبعدهم عنها قلة الرواتب وشبه احتقار عند الشرقيين لهذا الفن الشريف الذي تسميه فن افلاطون وارسطو وسلفنا بالمدارس حينئذ الى المرحلة الثانية وهي اصلاح تربيتها وتعليمها اصلاحاً يجعلها بمنزلة قوالب ذهبية من الامة تفرغ فيها عقول ابنائها ونفوسهم فتخرج منها متحلية بكل الفضائل والمعارف التي يجب ان تحلى بها.

واذا طُلب الينا ان نضع الحجر الاول في اساس هذا الاصلاح العظيم الواجب ادخاله في جميع مدارس الشرق قسمناه الى اربعة اقسام اولها

تعليم منطبق على حاجات الامة

ومهما بالغنا في وصف اهمية هذا الامر ووجوه وجوبه لهيئتنا الشرقية فاننا نجد قلمنا قاصراً عن توفيته حقه. ولو علمت البلاد الشرقية ان معظم الفقر السائد فيها والشقاء المستحوذ على اهلها واكثر الرذائل التي اتخذتها مقعداً ومركباً — لو علمت ان هذه كلها او جلها ناشئة عن عدم انطباق التعليم في المدارس على حاجات المتعلمين من ابناء الامة لما قعدت ساعة واحدة عن قلب نظام تلك المدارس وجعله كما يجب ان يكون. انظر الى تلك المدارس تجدها كلها او جلها تنسج على منوال واحد في التعليم. فانك لا تسمع فيها غير ذكر الصرف والنحو والبيان والفلسفة والهندسة والطبيعيات واللغة الفرنسوية والانكليزية واللاتينية وغيرها. يدخل اليها الطالب فتتعلق به ولا تفلته حتى تحشو ذاكرته بمبادئ هذه العلوم غير مراعية فواه العقلية وخصوصاً حالته الاقتصادية. اذا كان ابن امير او رجل كبير علموه الفلسفة والهندسة والفرنسوية والانكليزية. واذا كان ابن فروي او ابن حمَّال علموه ايضاً الفلسفة والهندسة والفرنسوية والانكليزية. اذا كان ذا استعداد طبيعي ومواهب عقلية علموه هذه العلوم واذا كان بليدا قاصرا جاهلا حمَّلوا ذاكرته ما استطاعت ان تحمله منها ايضاً. ويا ليت هذا الغني والفقير. والحاذق والخامل. يأخذون من هذه العلوم ما يستطيعون ان يسهلوا به لانفسهم سبل الحياة وبعبارة اوضح ان يحصلوا خبزهم بعلمهم وعملهم ويكتفوا بذلك عار الطلب للعيشة وذل الالتماس لقضاء الحياة. انهم لو قدروا على ذلك بما يتعلمونه في تلك المدارس لبخزناها في الغدو والآصال وسبحنا بحمدها في كل حال. ولكنهم من سوء حظها وحظهم لا يخرجون منها الا ليكونوا حملا ثقيلا على عاتق اهلهم. فان المعارف «السطحية» التي يتلقنونها في تلك المدارس لا تغني عنهم في جهاد الحياة فتيلا ولا يقدرون ان يخطوا معها خطوة واحدة في سبيل تحصيل معيشتهم اللهم الاَّ اذا كان هنالك اهل يعضدون. واقرباء يدرّبون.

لذلك تراهم يخرجون من المدارس حيارى لا يدرون ماذا يصنعون ولا اي باب يقرعون. يحتقرون الصنائع اليدوية لان المدارس في رأيهم رفعتهم عنها وان كانت مهنَ آبائهم واجدادهم وتقصر ايديهم عن ان تنال ما تريد ان تناله من المهن التي يسمونها «شريفة» فيسقطون حينئذ في هاوية تسمى هاوية البطالة وهي ام الرذائل ومجلبة الفقر والشقاء ومدعاة الخراب ومفنية قوى الامة لانها تفنى شباب شبانها وتذهب بقواهم هباء منثوراً.

وقد اصبح الناس اذا أرادوا مثلاً لهذا الامر الذي نحن

في صددهِ طلبوا هذا المثل في تلك الالوف المؤلفة التي تخرج في كل سنة من مدارس سوريا لتسقط في هذه الهاوية هاوية البطالة المخيفة . اما نحن فعندنا ان كل المدارس الشرقية تخرج تلامذتها لتلقيهم في تلك الهاوية . ولا نستثني من هذه المدارس الاَّ التي وضعت بازاء تعليمها العلي تعليماً عملياً اي تعليماً فنياً او صناعياً او زراعياً .

فحاجتنا في هذا الشأن ان نجعل التعليم في مدارسنا منطبقاً على حاجات البلاد والامة . فاذا كانت الامة زراعية وضعنا بازاء التعليم العلي اي تعليم اللغات والطبيعيات وغيرها تعليماً زراعياً واذا كانت الامة صناعية وضعنا بازاء التعليم العلي تعليماً صناعياً . اما اذا ضربنا عن هذا الامر المهم صفحاً وبقينا على ما نحن فيه من اهماله واغفاله فلا سبيل الى انقاص جيش البطالين الذين افسدت البطالة اخلاقهم فجعلتهم حملاً ثقيلاً على الهيئة الاجتماعية وعلى اهلهم وصيرت الهيئة الاجتماعية في خوف دائم من ان يسري اليها فسادهم .

ادخل ملاعب القمار تجد اولئك البطالين سيفي مقدمة اللاعبين . انظر في اماكن الفساد والشقاء تجدهم في طليعة الداخلين . ادع الناس الى عمل وطني او خيري تجدهم في مؤخرة المجيبين ان لم يكونوا مثبطين ومفسدين . تكلم امامهم عن الله والفضيلة والوطن فلا تجدهم الا ضاحكين مستهزئين . هؤلاء هم ابناءك ايتها المدارس الشرقية . هؤلاء هم فلذات اكبادنا التي استودعناك نفوسهم فأفسدتِ صلاحها وقذفت بها الى تلك الهاوية .

فالواجب الآن رتق الفتق واصلاح الفساد وبناء المهدوم ولا سبيل الى ذلك الاَّ بتربية الجيل الناشئ تربية جديدة وتعليمه تعليماً منطبقاً على حاجاته واحواله الاقتصادية .

على انهُ لا يفيدنا شيئاً ان نعلمهُ تعليماً منطبقاً على حاجاته ونبقيه بهذه الجبانة والضعف اللذين نراهما فيه . فمن الواجب اذاً ان نبثَّ في نفوس ابنائه روح

الاقدام

لتكون لهُ الرجولية الحقة وليتسنى لهُ بهذه الفضيلة العظيمة ان ينتفع بالعلم والعمل اللذين يأخذهما في المدرسة . ومتى مضمناه فضيلة العلم المنطبق على حاجاته وفضيلة الاقدام التي تمهد لهُ سبل الحياة وتكسبه رزقهُ في زحام العالم الشديد يبقى علينا ان نغرس فيه اصول فضيلة اخرى لا تنقص عظمةً عن فضيلة الاقدام وهي فضيلة

الاقتصاد

فانها حافظة لذلك الكسب ان يتبدَّد ووافية ثروته الصغيرة والكبيرة من النفاد والفناء . واذا لا نرى تعليماً اشد ضرورة للشرقيين من تعليمهم الاقتصاد وترك التبذير والاسراف الاَّ تعليم الادب الصحيح

والفضيلة

فان تعليمها يجب ان يكون رابعة القواعد الواجب وضعها اساساً لاصلاح التربية المدرسية .

هذه هي حاجتنا الكبرى واجزاؤها الاربعة . الاول جعل التعليم في المدرسة منطبقاً على حاجات الطلبة وحاجات بلادهم . الثاني بث روح **الاقدام** في نفوس الطلبة . الثالث تلقينهم اصول **الاقتصاد** حتى يبطلوا سفههم وتبذيرهم اللذين كثيراً ما كانا سبباً في هلاك كثيرين منهم . الرابع غرس اصول **الفضيلة** في نفوسهم . وسيرد الكلام بالتفصيل بعد هذا الاجمال والله المستعان

✻ الشعور الجديد ✻

حلية البنت الأدب

نقتطف من قصيدة ادبية فكاهية نشرها بهذا العنوان في كراس صغير حضرة حسني افندي العامري بالسويس بعض ابيات دلالة على الشعور الجديد الشريف الذي دبَّ في النفوس في مصر بشأن التربية والتعليم . وقد آلت الجامعة على نفسها ان تكون صدى كل صوت يرتفع للنداء بهذا الشأن . وهذه هي الابيات نوردها على سبيل الفكاهة كما اراد بها ناظمها

زينةُ البنتِ الادبْ ... لا بحسنٍ وذهبْ
كلُّ حسنٍ ذاهبٌ ... مثل تذهيبِ اللببْ
كلُّ شيءٍ عرضٌ ... لا يؤدِّي للغرضْ
فاتركي هذا المرضْ ... واحفظي مني الادبْ

الى ان قال

كوني طوعَ الوالدينْ ... والمعلِّم والقرينْ
واكرمي أهلكِ اجمعينْ ... ثم جيرانَ الجنبْ
واصدقي فالكذبُ عارْ ... يورث الوجهَ اصفرارْ
واشهدي الحقَّ جهارْ ... تأمني شرَّ العطبْ

لا تصيحي في الجنازه ليس للنوح اجازه
انّ من تفعل هذا خالفت نصّ الادبْ
انّ أتاك زائرين فاكرمنهم أجمعين
انّ تريهم كاملين ردّ زورتهم وجبْ
والزيارة شرطها يسمح الزوج بها
ثم راعي وقتها ولتكن بعد الطلب
انّ دعوك للطعام فاحذري نهش العظام
واسبقيهم في القيام لا تبالي بالعتب
ليس من حسن الخلال نبش انفك والنفال
سيما بين الرجال فاحذري هذا السبب
ربّي أشغال دارك واكتبي صرف نهارك
واعدلي بين صغارك وارشديهم للادب
عليهم في الصغر ما به الله امر
والنبي طه القمر ذا عليك قد وجب
يا ابنة القوم الكرام هاك درسي بالتمام
فاحفظيه باحترام تبلغي أعلى الرتب
احفظيه واتبعيه واجعلي طفلك يعيه
بل ومنه رضعيه كي يغذّى بالادب

وفي ذيل هذه القصيدة الفكاهية نشيد ذو دورين اولها هذه الابيات

سيّما العلم على الاوطان تنمي قوات السلطان
لذا سعى مليكنا وقصده تعليمنا

يعيش خديوي عباس

المرأة والعائلة

نشرفي هذا الباب ما يهم المرأة والعائلة من المباحث الادبية والبيتية والتهذيبية وما يردنا من اقلام الادبيات اللواتي تنبهن الى وجوب تحسين حالة المرأة والعائلة في الشرق .

الملاك والشيطان

جاء في بعض الامثال اذا أردت ان تمتطي الخيل فصلّ مرة واذا أردت ركوب البحر فصلّ مرتين واذا أردت ان تتزوج فصلّ ... ثلاث مرات .

وقد أراد واضع هذا المثل ان يعبر به عن شدة الخطر الادبي الذي يتعرض له كل طالب للزواج حين عزمه على اخذ شريكة له في حياته تقاسمه السراء والضراء .

وما اوردنا هذا المثل للبحث في ما اراد به واضعه ولكن للاستشهاد على اهمية المرأة في الهيئة الاجتماعية . فان في قبضتها سعادة الرجل او شقاءه . سعادته اذا كانت تعرف واجباتها وتبذل كل ما اعطاها الله من القوة في اتمام هذه الواجبات . وشقاءه اذا كانت لا ترى عليها من واجب غير ما تزينه لها اهواؤها واميالها للملاهي والتزين واغتنام اللذات . على ان المنزل في الحالة الاولى نعيم وفي الثانية جحيم . والمرأة في الحالة الاولى ملاك وفي الثانية شيطان رجيم .

فوصية واضع ذلك المثل لكل مقدم على الزواج ان يصلي ثلاثاً في باطنه قائلاً — اللهم اكفني شر الشيطان الرجيم وهبني من نعمك الملاك الكريم

على ان هذا الطالب او الصف وتروى في الامر لخجل من نفسه عند دعوته هذه . فان هذه الدعوة اذا تضمنت طلب الخير لنفسه فانها تتضمن طلب الشر لغيره لان الله تعالى اذا استجاب لكل طالب فاعطاه ملاكاً كريماً وبكلمة اوضح زوجة صالحة فاين نذهب بالزوجات الشريرات ؟ ولو علم هذا الطالب انه هو مصدر هذا الشر الذي يدعو الله ان يدفعه عنه لازداد خجلاً على خجل من شر تصنعه يداه . ثم يعزوه الى سواه .

ذلك ان الرجال انفسهم هم المسئولون امام الله وامام الانسانية عما يرونه من الفساد في تربية النساء في الشرق .

واننا نرى مثلهم ان حالة المرأة والعائلة فيه عما لا يصبر عليه ولا يطاق ولكن فليلوموا انفسهم قبل ان يلوموا نساءهم . لماذا لا يربونهم كما يريدون . لماذا لا يرفعون هذه الجواهر من حمأة الجهل والغباوة ويضعونها في مرتبتها السامية حتى تشرف منها عليهم وتنيرهم بنورها الساطع الجميل . أيبقون على معاملة النساء معاملة الانعام السائمة من غير ان يبذلوا في تعليمهن وتربيتهن بعض ما يبذلونه من العناية بتعليم الرجال وتربيتهم ثم يريدون ان تكون النساء كلها ملائكة وقديسات . المرأة مرآتك